العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٤٠
السنة السادسة
الخميس ٢٠١٦/١١/٣م
٢ ذي القعدة ١٤٣٨ هـ

نشرة ثقافية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

يا علي بن موسى الرضا

إنّ في التاريخ حقائقَ دفينة قد حفظها لنا وسجّلها عبر عصور متراكمة وبعيدة، فلولا التاريخ لما عرفنا العقيدة التي نسير عليها ونستنير من خلالها، ونستلهم منها وجودنا الفكري وسلوكنا البشري.

فالتاريخ في الحقيقة والواقع حارسٌ رقيب لا يغفل ولا يغيب، يراقب الخونة الذين كانوا يبيعون ضمائرهم لولاة الباطل بأبخس الأثمان؛ لقلب الحقائق رأساً على عقب، ولإظهار الأضاليل الكاذبة، إرضاءً لنفوسهم الخبيثة وحكّامهم الأخسّاء الأذلاّء.

فصاحب العقيدة النقيّة الصحيحة لا يخاف من الرجوع إلى التاريخ، لأنه يرى في التاريخ الصحيح المرآة العاكسة لعقيدته النقيّة.

وأمّا متزلزل العقيدة فالتاريخ يبيّن له الحق بواقعه، ويدَع له الخيار في اتّباعه أو تركه.

وأمّا المسلم القوي العقيدة فإنّ التّاريخ يريه النعمة الوافرة التي قد منّ الله تعالى بها عليه، فأولده من أبوين مسلمين، وكفاه صعوبة مخالفة الآباء، ويتمسّك بدينه الحق المبين فلا تغريه بعد الزخارف بخدعها البرّاقة، فيفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

في الواقع يجب أن نتمسّك بالتاريخ بأسناننا، وأظفارنا، لأنّ التاريخ الصحيح هو منجاة لنا، فلولا التاريخ والتدوين لما عرفنا الصلاة ولا الصوم ولا أركان الدين.

فالتاريخ معادٌ معنوي يعيد لك العصور التي سلفت وينشرها لأهل عصره، ويرجّع آثارهم التي سلفت أمام أهل زمانه، فتستفيد عقولهم من غررها ما تستضيء بنوره، وتنتعش نفوسهم مما تتنفّسه من مسكه وعبيره.

المستبصر هشام آل قطيط

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

(البقرة : ٢٣٨)

إن الرابطة الروحية بين العبد وربه هي الصلاة، لذا لا بدّ من المبالغة في الاهتمام بها، فهي أساس الدين وعموده؛ قال رسول الله ﷺ: « الصلاة عماد الدين، فمن ترك صلاته متعمداً فقد هدم دينه، ومن ترك أوقاتها يدخل الويل، والويل واد في جهنم كما قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ».

ولابدَّ من تعلّم أحكام الصلاة وما يتعلق بها من شرائط وأصول كي نتمكّن من أدائها بصورة صحيحة وتامَّة، وإلاّ فقد وردت الرواية بالوعيد لمَن لم يُصلِّها تامَّة كما جاء في قول النبي ﷺ: « حافظوا على الصلوات، فإن الله (تبارك وتعالى) إذا كان يوم القيامة يأتي بالعبد فأول شيء يسأله عنه الصلاة، فإن جاء بها تامة وإلاّ زج في النار ». أي دفع ورمي في النار.

وقد أكّد النبيّ محمد ﷺ على المحافظة على الصلاة، فقال: «لا تضيعوا صلاتكم فإن من ضيع صلاته حشره الله مع قارون، وفرعون وهامان، لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ صلاته».

وقال ﷺ : «من ترك صلاته حتى تفوته من غير عذر، فقد حبط عمله»، ثم قال : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة».

وقال ﷺ : «من ترك صلاة لا يرجو ثوابها، ولا يخاف عقابها، فلا أبالي أيموت يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً».

وقد قسَّم النبي محمد ﷺ المصلين إلى أصناف فقال : «أُمَّتي عَلى أربَعَة أصناف :

صنفٌ يُصَلّونَ ولكنَّهُم في صَلاتهم ساهونَ ، فَكانَ لَهُمُ الوَيلُ ، والوَيلُ اسمُ دَرَكَة مِن دَرَكاتِ جَهَنَّمَ ، قالَ اللهُ تَعالى :﴿فَوَيلٌ لِلمُصَلّينَ ، الَّذينَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهونَ﴾ .

وصنفٌ يُصَلّونَ أحياناً ، ولا يُصَلّونَ أحياناً ، فَكانَ لَهُمُ الغَيُّ ، والغَيُّ اسمُ دَرَكَة من دَرَكاتِ جَهَنَّمَ ، قالَ اللهُ تَعالى :﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ .

وصنفٌ لا يُصَلّونَ أبَداً فَكانَ لَهُم سَقَرُ ، وسَقَرُ اسمُ دَرَكَة من دَرَكاتِ جَهَنَّمَ ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى :﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ .

وصنفٌ يُصَلّونَ أبَداً وهُم في صَلاتهم خاشعونَ ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى :﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .

اللّهم ارزقنا الخشوع في الصلاة، واجعلنا من المفلحين.

كيفية مواجهة فتنة النظر

ثانياً : تجنب تجاوز الحدود في العلاقة بين الجنسين:

إن سياسة الشارع المقدس في هذا المجال - كما هو معلوم - أنه يعالج العلل لا المعلولات.. حيث إنه لا يدع الإنسان يقترب من الدوامة، وإذا وقع فلا يعلمه كيفية الخروج من الدوامة فحسب!.. بل يبين له طريق الخلاص؛ فباب التوبة مفتوح للعاصين، ورب العالمين هو حبيب التوابين: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.. فالإسراف على النفس يعني الوقوع في الدوامة، ولكن الشارع المقدس - قبل أن نقع في هذه الدوامة - يجنبنا المقدمات.

نحن نعلم أن الله (عز وجل) خلق الذكر والأنثى، ومثلهما في عالم الطبيعة مثل المغناطيس والحديد، فإذا كانت المسافة مسافة معقولة بين الحديد والمغناطيس، فإنه لا تجاذب فيما بينهما؛ ولكن كلما اقتربا فإن التجاذب يصبح قهرياً.. فالذي جعل هذه الخاصية في الجاذبية الكونية، وفي حجر المغناطيس؛ هو الذي جعل هذا التجاذب بين الزوجين.. ومن الأهداف: التناسل؛ لولا هذا التجاذب لما بحث رجلٌ عن امرأة.. ومن الأهداف أيضاً: جانب الفتنة؛ أراد رب العالمين أن يختبر الإنسان في هذه الأجواء، كما اختبر يوسف عليه السلام وزليخا في ذلك المكان المغلق.

إن الشارع المقدس وضع حداً لهذين العنصرين المتجاذبين؛ فهنالك مسافة معقولة للتجاذب، للكون في مكان واحد، ولكن أكثر من هذه المسافة لا يرضى بها صاحب الخلقة.. فأن تقف أمام امرأة وتتكلم بكلام غير مثير لا ضير في ذلك، وفي سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله نرى بعض المواقف التي فيها حالة من حالات الحديث المباشر بين النبي صلى الله عليه وآله وبين بعض النساء، كما في مسألة المبايعة وكيف وضعن أيديهن في الماء بعنوان المبايعة.

هنالك علاقة محترمة شرعاً فيما بين الرجل والمرأة، ولكن الشرع جعل حدوداً في هذه العلاقة، كالمصافحة، فهنالك علم يقيني بأن هذه المصافحة من موجبات ذلك التجاذب المنهي عنه.. وكذلك النظر بريبة من موجبات ذلك.. النظر بريبة، أي النظر الذي وراءه رصيد باطني سلبي.. ومن هنا دفعاً ومنعاً لمقدمات ذلك؛ فقد جاء النهي من الشريعة للمرأة أن تتحرك بشكل مثير، وأن تضرب بالأرجل؛ لئلا يعلم ما يخفى من الزينة.. فإن هذه الأصوات - أصوات الكعب والزينة والخلاخل والأساور وغيرذلك - تؤثر في نفس الرجل.. ويبلغ الأمر بكل وضوح، عندما تأتي الآية الكريمة، لتنهى المرأة عن الخضوع بالقول للرجل.. فإذن، إن السياسة الشرعية في هذا المجال: أن لا يقترب الإنسان من دائرة الفتنة، وإلا لو اقترب فإنه سيقع في الفخ!

ثالثاً : الحذر من وسوسة وإغواء الشيطان :

إن الشيطان له تفاعل باطني لا يمكن إنكاره أبداً.. ونحن - مع الأسف - كما إنه لم نعرف الله (عز وجل) حق معرفته، كذلك لم نعرف الشيطان حق المعرفة.. هنالك شيء مشترك بين قمة الطهر والوحدانية، وبين أدنى درجات الخسة والبعد عن الذات الإلهية، في أن كليهما -الجانب الربوبي والجانب الشيطاني- مشتركان في هذه النقطة: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾.. كما أن الله (عز وجل) لا يمكن رؤيته: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾؛ كذلك الشيطان ذلك الموجود الذي لا نراه على الأقل في هذه الحياة الدنيا، لأنه في عالم البرزخ والقيامة من الممكن أن نعطى عيوناً برزخيةً ونرى الشيطان.

إن دورَ الشيطان دورُ إلقاء الأفكار.. ولا أجزم ببطلان هذه المقولة: أن هنالك اتصالاً شيطانياً بينه وبين الذات الإنسانية.. بمعنى أن الشيطان منهيٌّ عن التصرف في الجوارح.. وما عهدنا في يوم من الأيام - حتى أهل الخيالات والأوهام - أنهم قالوا: بأنا كنا نمشي في الطريق، وإذا بشيطان ألقانا في مكان محرم!.. لم نسمع بهذا الأمر!.. ولو وقع جدلاً؛ فإن هذا قطعاً من موارد الإلجاء والاضطرار، والإنسان لا يحاسب على ذلك أبداً.

دور الشيطان دور الوسوسة، أي التصرف في الجوانح إلى أبعد الحدود، وهنا النقطة المخيفة!.. أي أن الشيطان ليست له قدرة على الجوارح، ولكن له القدرة على الجوانح، فرب العالمين فتح له الأبواب من دون أي مانع، وهو ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾.. قال: ﴿يُوَسْوِسُ﴾ ما قال: (وسوسة)، وكلمة يوسوس فيها نوع من أنواع التخويف، فالقضية مستمرة لا تنقطع أبداً، كما أن الدم يجري في عروق الإنسان، ولو وقف الجريان لكان ميتاً، كذلك الشيطان!.. وقال: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، ما قال: (يوسوس في صدور الفسقة، أو الفجرة، أو الذين ختم على قلوبهم) بل في صدور جميع الناس؛ ومن المعلوم أن أول إنسان وسوس الشيطان في نفسه، هو أبونا آدم: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾.

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

طيبُ ثرى قبرِ الإمام الرضا عليه السلام

إعداد /منير الحزامي

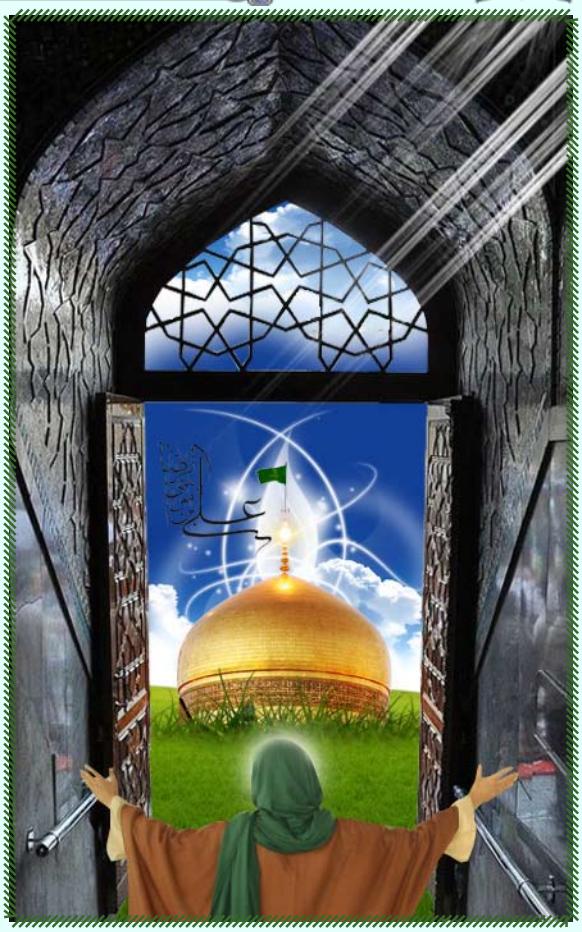

نقل الشيخ محمد السماوي في كتابه (ظرافة الأحلام) عن الشيخ محمد بن نصار (ره) صاحب ديوان (النصاريات) قال:

زرتُ الرضا عليه السلام سنة ١٢٨٥هـ، فامتدحته بقصيدة وأنا في الطريق على عادة الشعراء في قصدهم الملوك، وأكملت القصيدة قبل دخولي المشهد بيوم، فكان مطلعها:

يا خليليَّ هجرا لا تُريحا
اوشكت قُبةُ الرضا أن تلوحا
واستمدا من ذلك الفيض حتى
تأتيا ذلك الجنابَ الفسيحا
إن تناءيت يا ابن موسى فإنّا
قد شققنا لك القلوب ضريحا
إن قبراً لاطفتُ فيه، ثراهُ
منع المسك طيبُه أن يفوحا

قال: فلما دخلت المشهد وزرته عليه السلام ونمت تلك الليلة رأيت في منامي الرضا عليه السلام جالساً على كرسي في روضته الشريفة، فسلمت عليه وقبلت يديه فرحب بي وأدناني وأعطاني صرة، وقال: افتحها ففيها مسك أذفر، ففتحتها فوجدت فيها فتاتاً لا رائحة له، فقلت: لا رائحة له، فتبسم عليه السلام وقال: ألستَ القائل:

إن قبراً لاطفتُ فيه، ثراهُ
منع المسك طيبُه أن يفوحا

فهذا مسك أذفر منع طيبُ ثرى قبري رائحته. فانتبهت وأنا في فرحٌ بما شاهدت وترحٌ على ما فارقت.

ثواب الأعمال وعقابها

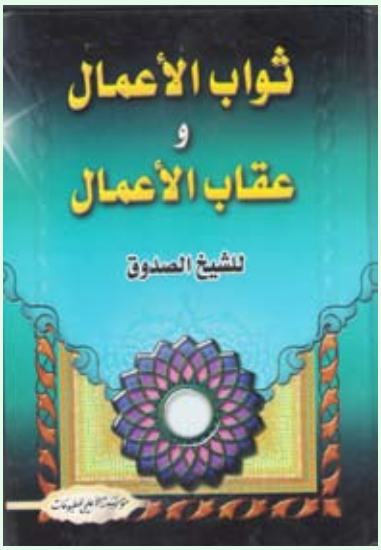

- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قال لا إله لا الله مائة مرة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلا من زاد).

(ثواب الأعمال للصدوق (ره) ص ٢٣)

- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إياكم والغفلة، فإنه من غفل فإنما يغفل على نفسه، وإياكم والتهاون بأمر الله (عز وجل) فإنه من تهاون بأمر الله أهانه الله يوم القيامة).

(عقاب الأعمال للصدوق (ره) ص ٢٤٣)

الإمامة

القسم الأول

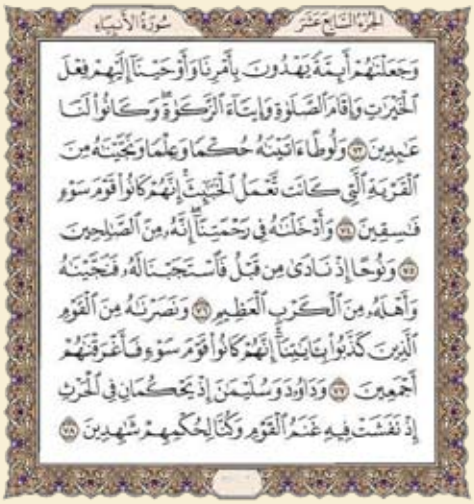

إن الإمامة التي تؤمن بها الشيعة تبعاً للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، مبدؤها القرآن، وأن القرآن نطق بها، فإذن يجب على الإنسان المؤمن أن يؤمن بها وإلا يكن ممن لا يؤمن ببعض الكتاب، ورادا لبعض ما جاء به النبي ﷺ، وبالتالي يدخل في ضمن من أخبر الله عنه بأنه يصيبه عذاب شديد، بل وأكثر من ذلك كما سيتضح.

وأما كيف أنها مبدأ قرآني؟

فنقول: قال تعالى مخاطباً إبراهيم بعد نبوته: ﴿إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

وقال وهو يتحدث عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة ٢٤).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء ٧٣).

من هنا نعرف أن الإمامة جزء من شرع النبي الأكرم ﷺ، جاء بها الوحي الكريم كما جاء بالصوم والصلاة والزكاة، وأوجب علينا الإيمان بها، وكذلك أوجب علينا الإيمان بالإمامة، لأنها من عند الله وجزء من وحيه.

ثم إذا ذهبنا إلى آيات القرآن الأخرى رأينا أكثر من ذلك، وأنها تجعل الإمامة وولاية الإمام كولاية الله سبحانه وتعالى وولاية رسوله ﷺ، وأنها ترتقي إلى مستوىً أعلى من الصلاة والزكاة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة المائدة ٥٥-٥٦).

نرى أن الآية حصرت الولاية بالله وبرسوله وبالذين آمنوا، وجعلت من يتولاهم من حزب الله سبحانه وتعالى، ومن الواضح أن عدم تولي الإمام (الذين آمنوا) يخرم القاعدة التي تُدخل الإنسان في حزب الله، ومن يخرج من حزب الله، يدخل في حزب الشيطان، إذ لا ثالث في البين، مع أنا لا نجد في القرآن من يترك فرع من الفروع ولا يعمل به يكون من حزب الشيطان، فالإمامة فوق تلك الأمور، أي الصلاة والزكاة، ووجوب تولي الإمام كوجوب الصلاة والزكاة وأكثر، كما عرفت.

وعندما نرجع إلى الأحاديث النبوية التي وردت من طرق العامة، نجد أن النبي ﷺ يوضح لنا منزلة الإمامة والخلافة، وأن الإمام له منزلة لا تقل عن منزلة النبي ﷺ وسنته كسنة النبي ﷺ، وأنه يجب الرجوع إليه والإيمان به والأخذ عنه.

تهيئة العالم وتأليف أجزائه

من كلام لإمامنا الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (ره): يا مفضل، أولُ العبر والدلالة على الباري (جل قدسه) تهيئةُ هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالمَ بفكرك وخَبرته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيها لشأنه معد، والإنسان كالمالك ذلك البيت، والمخول جميع ما فيه.

وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوقٌ بتقدير وحكمة ونظام وملائمة، وأن الخالق له واحد، وهو الذي ألّفه ونظمه بعضاً إلى بعض، جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا إله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون، وجل وعظم عما ينتحله الملحدون.

(توحيد المفضل ص: ١١و١٢)

جذور الجبال

إن مصطلح «جذر الجبل» أصبح من المصطلحات العلمية الشائعة في كتب الجيولوجيا، لأن العلماء وجدوا أن لكل جبل جذراً عميقاً يمتد في الأرض لعشرات الكيلومترات، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً ، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ النبأ: ٦-٧ .

فلم يقل القرآن (والجبال كالأوتاد) بل اعتبرها أوتاداً حقيقية، ولو تأملنا شكل أي جبل وطبيعة عمله، لرأيناه يعمل عمل الوتد المثبت في الأرض.

إن القشرة الأرضية تطفو على سائل لزج وحار جداً، ولذلك يمكن تشبيه الجبال وكأنها كتل جليدية تطفو على سطح الماء.

فإذا ما وضعنا كتلة من الجليد على الماء فإن هذه الكتلة سوف تطفو وسوف يغوص جزء منها في الماء ويبرز جزء للأعلى.

إن الجزء الذي غاص في الماء سوف يزيح كمية من الماء تساوي حجم هذا الجزء الغائص.

فإذا أخذنا كأساً صغيراً من الماء حجمه ١٠٠ سنتمتر مكعب سوف نجد أن وزنه هو ١٠٠ غرام، وإذا أخذنا كأساً من الجليد بنفس الحجم فسنجد أن وزن هذا الجليد هو ٩٠ غرام، ولذلك فإن كثافة الجليد ٩٠ بالمئة من كثافة الماء.

وهكذا فإن هذه الكتلة من الجليد لدى وضعها على الماء فإن ٩٠ بالمئة منها سيغوص تحت سطح الماء ويبرز ١٠ بالمئة منها. ولذلك فإن أخطر شيء في الجبال الجليدية هي جذورها التي تمتد عميقاً في الماء وتتسبب بالحوادث الكثيرة للسفن لأن هذه الجذور تكون غير مرئية ولا يحس بها قبطان السفينة.

ومن هنا ندرك أن الجبال التي نراها في الحقيقة لا نرى إلا جزءاً ضئيلاً منها، أما معظم الجبل فيكون ممتداً عميقاً في الأرض، وذلك لأن كثافة الجبل أقل من كثافة طبقة الوشاح الذي يتوضع عليه، ويشبه إلى حد كبير السفينة التي تتحرك على مياه المحيط.

إن كثافة الجبل لا تتجاوز الـ ٨٥ بالمئة من كثافة طبقة الوشاح، ولذلك فهو أخف منها وبالتالي يطفو على سطحها تماماً كقطعة الجليد! وهكذا بنتيجة الحسابات الرياضية يتبين أنه عندما ننظر إلى جبل ارتفاعه ٥٠٠٠ متر، فإن لهذا الجبل جذراً يمتد لعمق ٢٨٠٠٠ متر.

إن كثافة الجبل تختلف عن كثافة الأرض المحيطة به، وهذا بسبب أنه عندما تشكلت الجبال بطريقة الانتصاب وذلك بعد تصادم الألواح الأرضية بعنف خلال ملايين السنين، عندها أصبحت مادة الجبل أخف من مادة الصخور المحيطة به، وذلك بسبب التشوهات الكبيرة التي حصلت في الجبال أثناء تشكلها مما أدى إلى اختلاف تركيبها الجزيئي.

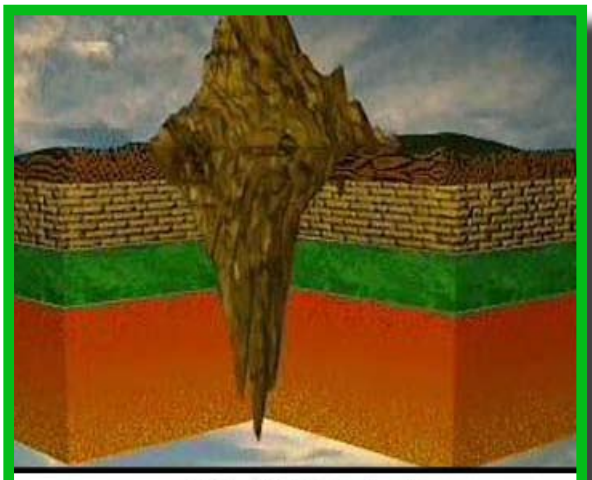

جذور الجبال العميقة في الأرض

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يعتبر أن الجبل شيء والأرض شيء آخر، ويذكرنا دائماً بنعمة الله علينا أن سخر هذه الجبال لتكون مثل الأثقال في أسفل السفينة والتي تعمل على تثبيت السفينة لكي لا تميل وتنقلب في الماء فنجدها ترسو على سطح الماء. ولو أن هذه الجبال لم تكن موجودة لأصبحت القشرة الأرضية والتي تعتبر رقيقة بالنسبة للطبقة التي تليها من طبقات الأرض، لأصبحت هذه القشرة الرقيقة ضعيفة جداً مثل قطعة خشبية تطفو على سطح الماء فتجدها تتحرك وتميل ولا تستقر، فإذا ما ثبتنا فيها وتداً يخترقها ويغوص في الماء فإن هذا الوتد حسب قوانين ميكانيك السوائل سيعمل على تثبيت القطعة الخشبية واستقرارها.

ويقول العلماء اليوم بالحرف الواحد: «إن وجود جذور للجبال لا يسمح للقشرة الأرضية أن تغوص في طبقة الوشاح أو تنقلب، وذلك لأن الجبال تثبت هذه القشرة لأنها تمتلك جذوراً عميقة تخترق طبقة الوشاح ومادة هذه الجذور أخف من مادة الوشاح».

ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ النحل: ١٥.

فقد اعتبر القرآن الكريم أن الجبال هي الرواسي التي تثبت الأرض تماماً كما يثبت الثقل الموضوع أسفل السفينة هذه السفينة ويجعلها تستقر على الماء.

عملية جراحية

إعداد / أحمد السيلاوي

حدث أن افتقدت (إخلاص) صديقتها (وفاء) إلى فترة وما كانت قد عوّدتها على الغياب من قبل ، فهي بالنسبة إليها إحدى دعائم الحياة لأنها لم تكن تفهم من حياتها غير أن تستحيل إلى بناء صالح ثم تغدو عطاءً أخيراً .

وصديقتها وفاء كانت بالنسبة إليها عاملاً مهما يدفع بها نحو الكمال ، فيه تسندها إن تهادت وتعاتبها إن أساءت وتنبهها إن غفلت أو تباعدت ، كانت لها كمرآة تعكس لها عيوبها برفق وتنبهها إلى نقاط الضعف التي لديها في مزيد من النصيحة والإخلاص، ولهذا فقد كان من حقها أن تستشعر الوحشة لغيابها وأن تحس بالضيعة الروحية وهي تفتقد المنار الذي كان يهديها كلما تعرضت للتيه ، ومهما حاولت أن تنتظر وجدت أن الانتظار سوف يكلفها من الخسارة الروحية الشيء الكثير ، فتوجهت لتتساءل في لهفة صادقة ممن لعله يتمكن أن يحمل إليها من أخبار وفاء ما يروي لديها هذا الظمأ الصادي إلى ذلك النبع الرقراق ، فإذا بها لا تجد من يعلم أو لا تجد من تظن أنه يعلم أو يفهم فاندفعت بنفسها تبحث عن ضالتها التي افتقدتها وافتقدت معها صمام الأمان لروحها السائرة في طريق الله .

ودخلت عليها لتجدها قائمة باسمة وإن كان الشحوب قد لوّن وجهها بصبغة باهتة فاندفعت نحوها لتطبع على جبينها قبلة إيمان صادقة وهي تقول : أي غيبة هي هذه يا أختاه ؟ وأي انقطاع أبعدك عنّا كل هذه الفترة القاسية من الزمان ؟ ما أراك إلا بخير فما الذي حال بينك وبيننا يا أختاه ؟

وهنا سمعت الجواب هادئاً رصيناً هيناً رحيماً وهو يقول : إنها عملية بسيطة يا عزيزتي.

قالت إخلاص : آه عملية ! عملية جراحية ، ولكن أين ومتى ولأجل أي شيء ؟

قالت وفاء : ما أراك إلا وقد حشرت مجموعة من الأسئلة يصعب الجواب عليها معاً ، فلنأخذ السؤال الأول الذي هو عبارة عن (أين) لأقول لك : في البيت !

فاستفزها الجواب ورددت في استغراب : في البيت ؟ ولكن من هو الجراح الذي تمكن من ذلك وأين هو موضع الألم يا ترى ؟ وما أراك إلا سليمة والحمد لله ؟

قالت وفاء : ها أنت قد عدت إلى مزج الأسئلة من جديد فلأجيبك على طريقتك في السؤال ، أما الجراح فهو أنا يا عزيزتي، وأما موضع المرض فهو غير ظاهر للعيان .. قالت وقد خيل إليها أن صاحبتها يلذ لها أن تمزح معها إلى فترة.

قالت : ومتى أصبحت جرّاحة وما عهدناك الأمر شدة .

عند ذلك سمعت تلك النبرة الرصينة تتكلم بجد لا يخامره الهزل، وهي تقول : إن كل إنسان يجب عليه أن يكون جرّاحاً لنفسه يا أختاه ، ألم تسمعي بذلك الإنسان الذي يستلم لمبضع الجراح ليخلص من غدة صغيرة أو يبعد عنه قطعة من لحم أو عظم فاسدة ؟ فلماذا يصنع ذلك يا ترى ؟ لماذا يسلم حياته إلى إنسان آخر يعمل فيها بمبضعه كما يشاء ؛ إنه يريد أن يتخلص من آفة تنهك جسمه .

وهو يريد أيضا أن يحصن ذلك الجسم ضد سيطرتها عليه ، هذا بالنسبة لآفات الروح .

عندما شعر الإنسان أن يحمل بين ثنايا روحه وفكره زوائد غير مرغوب فيها وهي قد تحول بينه وبين طريق السعادة الذي يسير نحوه ، عند ذلك يتحتم عليه أن يسارع في العمل على التخلص من تلك الآفات، ولكن عن أي طريق ؟

إنها العملية الجراحية ، باختلاف أن يقوم عقله في تلك العملية مقام الطبيب الجراح.

ويعمل إيمانه عمل أدوات الجراحة والتخدير ويؤدي البيت وبعض العزلة مهمة المستشفى وردهات التمريض.

ولهذا فأنا لم أكن مازحة ولا مغالية قلت لك إن انقطاعي عنك كان بسبب من عملية جراحية .

وكأن خبر هذه العملية الجراحية قد آثار اهتمام إخلاص، ولهذا قد كانت تستمع إلى صديقتها وفؤادها يخفق إشفاقاً ودموعها تستهل خشية وحذراً : ثم انطلقت منها كلمات تعبر عن اللهفة والترقب وهي تقول : والآن كيف أنت يا أختاه ؟ أتراني أتمكن أن أهنئك على السلامة المتوخاة . وانتظرت لحظات دون أن تسمع الجواب ، وكانت لحظات قاسية بالنسبة إليها ، فلم يكن من السهل عليها أن تجد أعز صديقة لديها وهي تعاني أخطر الأمراض !

ولكن فترة الانتظار لم تطل جداً في حساب الزمن وإن طالت في حساب الروح ، فقد جاء الجواب هادئاً ، وهو يقول : نعم أرجو أن أكون أهلاً لذلك ، وهنا حمدت إخلاص الله في سرها ولكن أتراها كانت تكتفي بذلك الحمد فقط ؟

لقد شعرت أنها أمام درس عليها أن تستثمر معارفه قبل أن يفوت ، ولهذا تساءلت قائلة : ولكن كيف تمكنت أن تتعرفي على سلامتك يا أختاه؟

قالت : إنها الحوادث يا عزيزتي ، هي التي عرفتني على مواطن الداء ، وهي التي طمأنتني على فائدة الدواء . أوَ ليست الأحداث هي أعظم مبضع لشخصية الإنسان ؟

قالت إخلاص : نعم ، ولكن لا تنسي مبضع الجراح أيضاً يا وفاء.

* مقتبس من المجموعة القصصية الكاملة للشهيدة بنت الهدى (رة)

إعداد / السيد محمد العطار

ويضيف المحدّث النوري بعد نقله كلام السيد ابن طاووس:

وقال السيد المعظم المذكور- ابن طاووس - طاب ثراه في كتاب "فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من النجوم":

وقد أدركت في زماني جماعة يذكرون أنهم شاهدوا المهديّ عليه السلام، وكان بينهم أشخاص يحملون منه عليه السلام رقاعاً وعرائض عرضت عليه (أرواحنا له الفداء)، ومن جملة ذلك خبر علمت صدقه، وهو كما يلي:

أخبرني من لم يأذن لي بذكر اسمه، ثم يذكر قصة هذا الشخص وأنه تشرف بلقاء الحجة عليه صلوات الله وسلامه).

بل يظهر بوضوح من نصوص متعددة له عليه الرحمة موجودة في هذا الكتاب أنّ رؤيته عليه السلام والتشرف بلقائه أمر مفروغ منه، ولا مجال للنقاش فيه أبداً.

وأبرز ما في هذا المجال انه ينقل قصة شخص رأى الإمام عليه السلام، وأرسله الإمام إليه - أي إلى السيد ابن طاووس).

بل صرّح السيد نفسه بسماع صوت الإمام عليه السلام فقال في "مهج الدعوات":

وكنت أنا بسرّ من رأى فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام، فحفظت منه عليه السلام من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: «وابعثهم في عزّنا وملكنا، وسلطاننا ودولتنا».

وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

وقد تحدث السيد ابن طاووس عليه الرحمة في كتابه "كشف المحجة" عن إمكانية رؤية الإمام عليه السلام في عدة أماكن تصريحاً وتلويحاً، ثم نقل كلاماً مطولاً يخاطب السيد به ابنه حول الإمام المنتظر عليه السلام، ومن جملته قول:

وإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرّفتك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات وعن الروايات فإنه عليه السلام حي موجود على التحقيق.

وبعد ذلك بقليل يقول له:

فاعلم ذلك يقيناً واجعله عقيدة، فإن أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس السماء.

وهذه التصريحات والتلويحات من السيد رحمه الله، تؤيد ما يُذكر من أنه أكثر علمائنا الأبرار تشرفاً بلقاء بقية الله في الأرضين عليه صلوات الله تعالى، يليه في ذلك السيد بحر العلوم رحمه الله تعالى.

٥ ـ السيد رضي الدين الآوي (ت ٦٥٤ هـ):

قال عنه المحدث الشيخ عباس القمي عليه الرحمة:

السيد العابد الزاهد الصالح، صاحب المقامات العالية، والكرامات الباهرة، صديق السيد ابن طاووس الذي يعبر عنه السيد في كتبه بالأخ الصالح، وهو الذي ينتهي إليه سند بعض الإستخارات.

وبعض الإستخارات التي أشار إليها المرحوم القمي هي الإستخارة التي يرويها السيد الآوي عن الإمام صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه، وهي استخارة مشهورة في كتب العلماء يرويها العلامة الحلي عن والده عن السيد الآوي، ويرويها الشيخ الشهيد الأول في "الذكرى" عن جملة من مشايخه، عن العلامة الحلي عن والده عن السيد الآوي.

وللمحدث النوري عليه الرحمة تحقيق حول هذه الإستخارة تجده في الملاحق، كما أن المحدث القمي أورد هذه الإستخارة في "الباقيات الصالحات".

ولا شك أن اهتمام هؤلاء الأعلام بهذه الإستخارة ناشيء عن كون السيد الآوي، وهو المعروف في عدالته، قد رأى الإمام عليه السلام في اليقظة، إلا أني لم أجد تصريحاً بذلك، ولعل منشأه تجنّب العلماء الأعلام عادةً التصريح بذلك.

وعلى هذا فنكون هنا أمام شهادة من العلامة الحلي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ) ووالده، ومن الشهيد الأول (٧٣٤ ـ ٧٨٦) وغيرهم بإمكان رؤية الحجة صلوات الله عليه، بل ووقوع ذلك.

٦ ـ المحدث الإربلي (٦٩٣ هـ):

هو صاحب كتاب "كشف الغمة في معرفة الأئمة" قال عنه المحدث القمي عليه الرحمة: من كبار العلماء الإمامية.

قال الإربلي عليه الرحمة: وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني، وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني.

ثم ذكر قصة الهرقلي وقصة السيد باقي بن عطوة، ثم عقب عليهما بقوله:

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وأنه رآه جملة قد انقطعوا في طريق الحجاز وغيرها فخلّصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا ، ولولا التطويل لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده من زماني كاف.

تحرير: السيد محمد العطار
تصميم وإخراج: أحمد الشلالي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٢٧٩ لسنة ٢٠٠٩
www.alkafeel.net . راسلونا على
للتواصل بالهاتف / بغداد ٠٧٧٣٦٠٠٠٠٠ ما قبل ١٦٢